الفصل الرابع

مناهج البحث

المحتويات

* **المقدمة.**
* **تصانيف مناهج البحوث.**
* **المنهج التاريخى.**
- علم التاريخ.
- المنهج التاريخى.
- مراحل أو خطوات المنهج التاريخى.
- أهمية المنهج التاريخى.

* **المنهج التشخيصى أو الدراسات التمهيدية.**
- مرحلة أو خطوات المنهج التشخيصى.

* **المنهج المسحى أو الميدانى.**
- مراحل أو خطوات المنهج المسحى.
- أهمية المنهج المسحى.

* **منهج دراسة الحالة.**
- مراحل أو خطوات منهج دراسة الحالة.
- أهمية منهج دراسة الحالة.

* **المنهج التجريبى.**
- مراحل أو خطوات المنهج التجريبى.
- أشكال المنهج التجريبى.

المقدمة

المنهج الذى يختاره الباحث هو الطريقة التى يسلكها ويتبعها للإجابة على الأسئلة التى تثيرها المشكلة موضوع البحث. إن إختيار المنهج الملائم لبحث المشكلة يعتبر عنصرا هاما حيث يترتب عليه نجاح وفشل البحث فى تحقيق أهدافه.

مماسبق يتضح أننا يمكن أن نعرف المنهج بأنه الطريقة التى تتبع للكشف عن الحقائق بواسطة إستخدام مجموعة من القواعد العامة ترتبط أساسا بتجميع البيانات وتحليلها حتى تسهم فى التوصل إلى نتائج ملموسة.

وقد تعددت مناهج البحث العلمى وتنوعت إلى حد كبير بحيث أصبح لكل باحث أو مؤسسة بحثية تصنيف لهذه المناهج التى يجب عليه أو عليها الإلتزام بها. أى أن هناك إختلاف واضح بين الباحثين أو المؤسسات البحثية حول المناهج البحثية التى تتبع. ويمتد هذا الإختلاف فيما يتصل بأسماء ومهام كل منهج من هذه المناهج. ويرتبط هذا الإختلاف فى المفاهيم والمصطلحات المستخدمة وخاصة فى بحوث العلوم الإجتماعية والإنسانية التى تستعين بلغة الكلام والتخاطب فى صياغة مفاهيمها ومصطلحاتها، فى حين أن العلوم الرياضية والطبيعية قد حلت هذه المشكلة حيث إستعانت بالرموز الرياضية للتعبير عن فروضها ونظرياتها.

تصانيف مناهج البحوث

يمكن أن تقسم مناهج البحث العلمى إلى عدة تصانيف أو نماذج منها مايلى:

النموذج الأول:

صنف الأستاذ ويتنىWhitney مناهج البحث فى كتابه «عناصر البحثElements of Research» إلى ثلاث أنواع رئيسية هى:

١ ـ المنهج الوصفى:

يتضمن هذا المنهج دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف معين أو مجموعة من الأحداث أو الأوضاع أو البشر يرغب الباحث فى دراستها والتعرف على أبعادها المختلفة.

ويقتصر هذا المنهج على وصف هذه الظواهر أو المواقف أو الأحداث فى وقت معين. ويفرق هذا التحديد بين البحث الوصفى والبحث التاريخى الذى يؤدى إلى سرد تطور الأحداث فى فترة ممتدة من الزمن الماضى.

وينقسم المنهج الوصفى إلى خمسة أنواع من المناهج الفرعية فى البحث هى:

(أ) البحوث المسحية.

(ب) البحوث الوصفية طويلة الأجل.

(حـ) بحوث دراسة الحالة.

(د) بحوث تحليل العمل والنشاط.

(هـ) البحث المكتبى أو الوثائقى.

٢ ـ المنهج التاريخى:

يتناول هذا المنهج بالعرض والتحليل الوقائع والأحداث والإتجاهات التى وقعت فى فترة زمنية ماضية بالنسبة لمشكلة من المشكلات أو حدث من الأحداث، ويتعقب هذا المنهج خطوات التطور فى الفكر البشرى بالنسبة لموضوع معين يعتبر أساسا لبحث المشكلة أو الحدث فى الوقت الحالى.

٣ ـ المنهج التجريبى:

يعتمد هذا المنهج على ضرورة التحكم فى مجموعة من المتغيرات وقياس التغير الذى يطرأ عليها. ويشتمل المنهج التجريبى على عامليين أساسيين:

(أ) الحقائق أو الوقائع الدقيقة.

(ب) الإستدلال التجريبى الذى يساعد فى التعرف على عموميات أو نظريات معينة تحكم هذه الظواهر.

ويقسم المنهج التجريبى إلى بعض المنهج الفرعية الأخرى التى منها:

١ ـ المنهج الفلسفى:

يهدف هذا المنهج إلى نقد الخبرة البشرية من ناحية الإجراءات المتبعة فى الوصول إليها وفى مضمون هذه الخبرة أيضا.

٢ ـ المنهج التنبؤى:

يسعى هذا المنهج إلى الكشف على الطريقة التى تسلكها أو تتبعها متغيرات معينة فى المستقبل.

٣ ـ المنهج الإجتماعى:

يهدف هذا المنهج إلى دراسة حالات من العلاقات البشرية المحددة كما يرتبط بتطور الجماعات البشرية..

النموذج الثاني:

. صنف الأستاذ إدواردز Edwards والأستاذ كروبناخ Chronbach مناهج البحث العلمى فى مقالتهما المشتركة «التجارب: التخطيط والتنفيذ Experiments: Their planning and Execusion» التى صدرت فى مرجع «علم النفس الإجتماعى Handbook of Social Psychology» عام ١٩٥٤ إلى أربع مناهج رئيسية تتمثل فيما يلى:

١ ـ البحوث المسحية:

تعنى هذه البحوث البحث عن المتغيرات وكيفية ترابطها معاً. ويعتبر هذا النوع من البحوث بأنها إستكشافيه فى جوهرها وذات أهمية قصوى فى المراحل الأولى لإستجلاء المشكلة مثار البحث.

٢ ـ البحوث المنهجية:

ترتبط بتطوير المناهج التى يمكن إستخدامها فى عمليات الملاحظة العلمية. وتؤدى هذه البحوث للمقارنة بين أداة وأخرى أو منهج وآخر يمكن أن يستخدم بفعالية فى الحصول على البيانات الملائمة للبحث.

٣ ـ البحوث التطبيقية:

تختص هذه البحوث بالمشاكل ذات الطابع العلمى المرتبط بتطبيق النظريات والقوانين والعموميات على المشاكل الواقعية لإستقراء النتائج منها.

٤ ـ البحوث النقدية:

تصنف البحوث طبقا لإختيار فرض أو مجموعة من الفروض المعينة التى يمكن أن تكون أساسا لحل المشكلة المثارة.

النموذج الثالث:

صنف الأستاذ سيليتز Selltiz وآخرون مناهج البحث فى كتابهم «طرق البحث فى العلاقات الإجتماعية Research Methods in Social Relations» إلى نوعين أساسيين من البحوث هما:

١ ـ الدراسات الإستطلاعية.

٢ ـ الدراسات التى تختبر الفروض العلمية.

النموذج الرابع:

يصنف هذا النموذج البحث العلمى للنوعيين الرئيسين التاليين:

١ ـ بحوث بحته: Pure Research

تؤدى من أجل تطور العلم فى حد ذاته.

٢ ـ بحوث تطبيقية: Applied Research

تهدف إلى حل المشاكل العملية أو التطبيقية التى تواجه البشر والمنظمات أى أنها تطبق العلم على مشاكل المجتمع.

يلاحظ من إستعراض النماذج الأربعة السابقة من تصانيف مناهج البحث العلمى مدى تنوعها وإختلافها، حيث لايوجد منهج أو طريقة واحدة يمكن أن تطبق فى كل البحوث، بل يتوفر عدد كبير من مناهج البحث العلمى التى يمكن الإختيار من بينها وتطبيقه على البحوث التى يوجهها البشر عند محاولتهم التغلب على المشاكل التى تعترضهم.

ويعتمد إختيار منهج البحث الملائم على مجموعة من العوامل التى منها:

ـ نوع البحث.

ـ إمكانيات الباحث.

ـ التسهيلات البحثية الملائمة المتاحة.

وفى العرض التالى سوف نستعرض مناهج البحث التالية:

- المنهج التاريخى.
- المنهج التشخيصى أو الدراسات التمهيدية.
- المنهج المسحى أو الميدانى أو الدراسات المفصلة.
- منهج دراسة الحالة.
- المنهج التجريبى.

المنهج التاريخى

يستخدم المنهج التاريخى ليساعد فى الوصول إلى المبادئ والقوانين المرتبطة بأحداث التاريخ الماضى وترتبط بمشاكل الحاضر. فالتاريخ ماهو إلا سلسلة متصلة الحلقات يرتبط فيها الماضى بالحاضر والمستقبل. وبذلك تتواجد علاقات سببية بين الماضى والحاضر حيث تسهم فى التعرف على العوامل التى تؤثر فى مشاكل الحاضر. ويؤدى ذلك إلى إيجاد أساس سليم لعمليات التخطيط المرتبط بالمستقبل.

ويشترط فى المشكلة المختارة للدراسات التاريخية أن تمتد عبر التاريخ، وأن يكون لها صفة الإستمرار والدوام النسبى بحيث يمكن تعقب وتتبع مراحل أو آثار تطورها.

وحتى يمكن إستعراض المنهج التاريخى فى البحث العلمى يجب أن نفرق بين مصطلحى «علم التاريخ» و «المنهج التاريخى».

• علم التاريخ:

يدرس علم التاريخ أفعال البشر وتجاربهم فى الزمن الماضى ومايترتب على ذلك من آثار نفسية وحضارية ومادية. وتختلف وظيفة علم التاريخ عن «التاريخ» ذاته الذى يستطرد فى تقدمه إلى الأمام دون أن يرجع إلى الخلف. بينما يحاول علم التاريخ إسترداد أحداث وظواهر الماضى لا ليتحقق منها فحسب، بل لكى يستعيد بطريقة عقلية صرفة ماجرت عليه هذه الأحداث الماضية أى محاولة تصور تتابع الظواهر والأحداث.

* المنهج التاريخي:

يقصد بالمنهج التاريخى فى البحوث الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث والتقصى والإستقراء فى أحداث الماضى وتحليل مايرتبط منها بمشكلات الحاضر الراهن.

وعند رجوع الباحث إلى الماضى لايهدف إلى تصوير الأحداث والظواهر لكى يبعثها من جديد، بل يعمل هذا الباحث على تحديد الظروف والعوامل التى أحاطت بها حتى يمكن التعرف على طبيعتها وما تخضع له من علاقات وقوانين.

وقد إستخدم إبن خلدون المنهج التاريخى فى مقدمته الشهيرة وطالب بملاحظة الظواهر مباشرة، وتعقب الظاهرة الواحدة فى مختلف فتراتها الزمنية مع تحرى صدق البراهين وقياس الأخبار على أصول العوائد وطبائع العمران. كما نصح إبن خلدون أيضا بعدم الثقة المطلقة فى الناقلين للأحداث، ونصح بضرورة تحرى الدقة عند الرجوع إلى مصادر الماضى، كما دعى أيضا إلى ضرورة تحقيق الوقائع أو الحقائق قبل الأخذ بها.

ودعى كل من جيوفانى فيكو Giovani B. Vico، وسانت سيمون Saint Simon، وأوجست كونت August Count من علماء عصر النهضة الحديثة بضرورة إستنباط النظريات من الحقائق التاريخية حيث أن ملاحظة الماضى تسهم فى فهم المستقبل. أى أن التنبؤ العلمى ينبع من ملاحظة القوانين العامة التى تخضع لها ظواهر الماضى. كما أن جميع الظواهر التى تتطور فى وقت واحد يؤثر بعضها فى البعض الآخر ويتأثر به.

مراحل أو خطوات المنهج التاريخي:

يمكن تحديد المراحل أو الخطوات التالية التى يجب أن يتبعها الباحث عند إستخدام المنهج التاريخى فى بحثه:

١ ـ تحديد المشكلة:

يشترط فى الحدث أو الظاهرة التى يختارها الباحث لدراسته أن تكون ممتدة عبر الزمن والتاريخ الماضى ولها صفة الإستمرار النسبى بحيث يمكن تتبع مراحل تطورها والعوامل المرتبطة بها. ويراعى عند إختيار المشكلة أهميتها العلمية وتوفر مصادر البيانات والحقائق المتصلة بها.

٢ ـ جمع الحقائق والبيانات:

المرحلة الثانية من مراحل البحث التاريخى ترتبط بالتعرف عل مصادر المعلومات وحصرها حتى يمكن جمع الملائم والمتصل منها بمشكلة البحث.

وفى هذا الإطار يجب التمييز بين نوعين من مصادر البيانات هما:

(أ) المصادر الأولية:

وهى مصادر البيانات التى تعاصر الحدث أو الظاهرة المطلوب دراستها.

(ب) المصادر الثانوية:

تنقل من المصادر الأولية وتصدر فى كتب وتقارير .. الخ. وسوف نتعرض فى الفصل اللاحق إلى هذا الموضوع بالتفصيل.

٣ ـ تحليل البيانات والحقائق:

تلى مرحلة جمع البيانات المناسبة مرحلة التحليل لها. ويمكننا التمييز بين نوعين من تحليل البيانات قد يتداخلان فى كثير من الأوجه وهما:

(أ) التحليل الخارجى:

يستخدم هذا النوع من التحليل فى التحقق من صدق النصوص التاريخية من حيث الشكل لا الموضوع. ويرتبط ذلك بالتحقق من صدق الوثيقة وصدق مصدرها.

ويختص التحقق من صدق الوثيقة بالتفرقة بين الصحيح والمزيف والأخطاء المتصلة بأى تحريف فى النص أثناء التدوين أو النقل. ويرتبط التحقق من مصدر الوثيقة بشخصية كاتبها أو مؤلفها أو ناقلها. وبذلك يجب التأكد مما يلى:

١ ـ شخصية وأمانة الكاتب أو المؤلف أو الناقل.

٢ ـ مزايا الكاتب أو الناقل التى تؤثر فى الإطمئنان على صدق الأحداث المسجلة أو الروايات المنقولة.

٣ ـ الإهتمام المباشر بالحوادث من قبل الكاتب الذى يوضح فى مدى ملاحظته للوقائع المسجلة، توفر الإمكانات والظروف المساعدة فى ملاحظته للوقائع .. الخ.

٤ ـ تسجيل الحقائق فى حينها بدلا من تسجيلها فى أوقات لاحقه.

٥ ـ كيفية تسجيل الوقائع أو الأحداث من الذاكرة أو الرجوع إلى أفراد آخرين والتأكد من الصحة قبل التسجيل.

٦ ـ مدى إرتباط الوثيقة بغيرها من الوثائق التى تتعرض لنفس الموضوع أو الظاهرة.

(ب) التحليل الداخلى:

يرتبط التحليل الداخلى للبيانات بعاملين أساسيين:

١ ـ فهم المعانى الحقيقة للألفاظ والعبارات التى يتضمنها النص حيث يجب التمعن والتفكير فيها حتى يمكن تحديدها بدقة، مما يسهم فى تحديد الأهداف أو الأغراض التى يسعى المؤلف إلى توصيلها.

٢ ـ الظروف التى صاحبت المؤلف عند تسجيل عمله مما يساعد فى تحديد هدفه والمؤثرات التى أثرت على العمل.

٤ ـ تركيب النص:

فى هذه المرحلة تصنف الحقائق الجزئية المجمعة وتحدد شروط الإستدلال والقوانين العامة الحاكمة.

فلكى تصبح الحقائق الجزئية ذات قيمة يجب أن تصنف فى مجموعات متجانسة. وقد يضطر الباحث إلى سد الفجوات التى تعترضه أثناء إعادة تركيب الحوادث الماضية مما يؤدى إلى لجوئه لإستخدام الفروض التى يعمل على التحقق من صدقها، وبذلك يستطيع إلى الإهتداء للعلاقات والصلات التى تربط الحوادث معاً، ويسهم ذلك فى بيان وتوضيح المشكلات والنتائج الكامنة.

٥ ـ عرض النتائج:

بعد أن ينتهى الباحث من إستخلاص الحقائق وتحليلها والتعرف على العلاقات وإستقراء النتائج وتفسيرها، تبدأ مرحلة عرض النتائج ذاتها فى متن التقرير المعد. ويتيح ذلك للباحث من عرض ماحدث فى الماضى عرضا مناسبا، بحيث يفسر تسلسل هذه الحوادث وترابطها وتحديد كيفية حدوثها والسبب فى ذلك بدلا من مجرد سردها أو بيان تفاصيلها فقط.

أهمية المنهج التاريخي:

من العرض السابق يمكن تحديد أهمية المنهج التاريخى المستخدم فى البحوث. وفيما يلى المزايا التى تعود على الباحث من إستخدام المنهج التاريخى:

(أ) مصدر التجديد المستمر لأن الجانب الأكبر من الحياة البشرية متغير ومتطور على الدوام.

(ب) تأكيد العلاقات السببية بين الماضى والحاضر كأساس للمستقبل.

(حـ) إستقراء القوانين العلمية التى توضح تفاعل العلاقات بين الأفراد والجماعات والهيئات.

(د) الوصف الدقيق للوثائق التاريخية التى تفسر حوادث وظواهر الأزمنة الماضية.

(هـ) التعرف على العوامل المؤثرة على مشكلات الحاضر والوصول إلى أساس سليم للتخطيط المستقبلى.

المنهج التشخيصى أو الدارسات التمهيدية

تحتاج مجالات كثيرة من الإهتمامات البشرية المختلفة مثل دراسة النظم ودراسات العلوم الإجتماعية إلى التعرف على المشاكل الكامنة فيها لكى توجه لها البحوث التى تعمل على حلها فيما بعد.

وبذلك يهدف هذا المنهج التشخيصى أو مايطلق عليه الدراسات الكشفية أو التمهيدية إلى تخطيط معالم المشاكل الغامضة غير المحددة تحديدا كاملا. أى أن هذا المنهج يعمل للتعرف على الأسباب التى تؤدى لتواجد ظاهرة ما، أو لما هو حادث بالفعل، كما تقرر مايمكن عمله لكى يؤدى إلى تغيير الظاهرة موضوع الدراسة أو البحث.

وحتى يمكن تحقيق الهدف الذى من أجله يستخدم المنهج التشخيصى يجب القيام بما يلى:

- الإطلاع على البحوث والدراسات السابقة فى مجال البحث أو الظاهرة موضوع الإهتمام.
- إستشارة الخبراء أو العلماء أو الأخصائيين فى مجال الدراسة.
- تحليل الحالات المرتبطة بموضوع الدراسة حتى تزيد من مجال المعرفة بالمشكلة.

مراحل أو خطوات المنهج التشخيصي:

١ ـ تفسير المشكلة:

يبدأ هذا المنهج بتحديد معالم الظواهر أو الأوضاع الغامضة المطلوب دراستها والتعرف على المشاكل الكامنة فيها. ويتم ذلك عن طريق ما يلى:

(أ) تفسير مجال الدراسة:

ويتم تفسير مجال الدراسة بصورة تمهيدية عن طريق تطوير مجموعة من الإجراءات التى تفسر مجال المشكلة ويتم ذلك بواسطة:

ـ إعداد قائمة من الأسئلة التى توضح الإجابة عليها موضوعات أو عناصر المشكلة المختلفة مما يسهم فى الفهم الواضح للمشكلة ومجالها.

ـ تشتمل قائمة الأسئلة المستخدمة لتفسير مجال الدراسة على ما يلى:

* ما هى المشكلة الحالية أو المتوقعة؟

* ما هى عناصر المشكلة المطلوب دراستها؟

* ما هى النتيجة أو النتائج الممكن الوصول إليها؟

* ما هو الموعد النهائى لإكتمال الدراسة؟

* ما هى الإحتياجات المطلوبة للقيام بالدراسة؟

ـ البيانات المطلوب جمعها.

ـ طرق جمع البيانات المطلوب تصميمها.

ـ الأفراد المطلوب مقابلتهم.

ـ التكاليف المخصصة.

ـ أجهزة تحليل البيانات وطباعتها.

*كيفية الإعلان عن بدء الدراسة؟

(ب) موضوع المشكلة:

يجب تحديد الموضوع المعين فى البيئة التى تعتبر مصدرا للمشكلة. فقد ترجع مشكلة نقص الإنتاج مثلا إلى أسلوب عملية التصنيع أو إدارة المواد أو فعالية التنظيم أو سلوك الأفراد .. الخ.

(حـ) صياغة المشكلة:

قد يتطلب صياغة المشكلة من وجهة نظر الشخص أو المنظمة التى تعانى منها. ويعمل الباحث على فحص ذلك والتمعن فيه حتى يمكنه تحديد مدى تواجد المشكلة ذاتها. فمثلا عند تصميم نظام جديد قد لايتطلب الأمر القيام بالتصميم حيث تكمن المشكلة فى أمور أخرى ترتبط مثلا بإدارة المواد أو نقص الحوافز للعاملين وما شابه ذلك. وفى هذا الإطار يلاحظ صعوبة صياغة المشكلة بإيجاز من قبل الشخص أو الجهة التى تحددها حيث أنه قد توصف أعراض المشكلة بدون التعرض لتحديد المشكلة نفسها. ويستدعى ذلك أن يعمل الباحث على الوصف الدقيق للمشكلة بدلا من التسليم بما يقال له عنها.

(د) الإعلان عن بدأ الدراسة:

حتى يمكن ضمان نجاح الدراسة يجب تهيئة البيئة التى تجرى فيها عن طريق الإعلان والتعريف عن الدراسة ذاتها.

٢ ـ تنظيم الدراسة:

بعدما يتوفر للباحث فهم كامل بالمشكلة ومجالها وأبعادها يبدأ فى تنظيم المنهج الذى يجب إتباعه فى جمع البيانات والتخطيط لأداء الدراسة التمهيدية ذاتها. ويتم ذلك عن طريق:

تطوير خطة الدراسة:

تطور خطة الدراسة التى يجب أن تتبع أثناء القيام بالدراسة ذاتها. ويتم ذلكبتحديد المهام المطلوب إنجازها وتواريخ الإنتهاء منها وما يتطلبه ذلك من موارد. وتستخدم فى هذا الاطار عدة أساليب منها:

١ ـ خرائط الأعمدة: Bar Charts

التى تمثل بطريقة المصفوفة الموارد المستخدمة والأزمنة المطلوبة لكل مورد.

٢ ـ التحليل الشبكى: Network Analysis

ويستخدم فى التحليل الشبكى طرق بحوث العلميات المتقدمة وعلى الأخص طريقتى المسار الحرج CPM، وتقويم ومراجعة المشروعات PERT. ويتطلب ذلك تحديد وتفسير كل حدث أو نشاط من أنشطة مشروع الدراسة وتحديد نقطة البداية ونقطة الإنتهاء منه وما يسبقه ومايتبعه من أنشطة حتى تساعد فى تحديد المسار الأمثل المطلوب إتباعه.

وسوف تتعرض لهذه الأساليب فى الفصل السابع المتعلق بأساليب تحليل المعلومات.

٣ ـ إنجاز مهام الدراسة:

من المرحلة السابقة يمكن توفير نظرة عامة شمولية عن مشروع الدراسة وتحديد العلاقات المتداخلة بين الأنشطة التى يجب القيام بأدائها مما يساعد الباحث فى إنجاز مهام مشروع دراسة بصورة مبدئية. وفى هذا الصدد يمكن ملاحظة أن مهام الدراسة تنفذ من خلال مايلى من طرق جمع البيانات المصممة من قبل:

(أ) مراجعة الوثائق والمراجع والكتابات المتاحة والمتوفرة. ففى حالة مؤسسة أو منظمة ما تمثل خرائط الهيكل التنظيمى وأدلة العمل والنماذج المستخدمة

وتقارير الإنجاز والأداء .. الخ. المصادر الوثائقية المطبوعه التى يجب مراجعتها والإستعانة بها.

(ب) إرسال الإستبيانات وإجراء المقابلات مع المتضمنين أو المتحكين بالمشكلة للتعرف على تواجد القصور المسبب لهذه المشكلة وتحديد أسبابه وأعراضه.

٤ ـ تقرير نتائج الدراسة التمهيدية:

النتائج التى تتوصل إليها الدراسات التمهيدية أو التشخيصية ترتبط بما يلى:

(أ) تواجد المشكلة وتحديد أبعادها والأسباب التى أدت إليها والآثار التى نجمت من تواجدها.

(ب) إمكانية حل المشاكل المثارة فيما بعد.

(حـ) تحديد الجدوى من حل المشاكل الإقتصادية والفنية والتنظيمية فى إطار بيئة المنظمة أو العمل.

(د) تحديد معالم الدراسات التفصيلية اللاحقة .

المنهج المسحى أو الميدانى

يمثل هذا المنهج القيام بالدراسات التفصيلية المنظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الحالى لظاهرة أو نظام أو حالة معينة. وبذلك يستهدف المنهج المسحى أو الميدانى الحصول على معلومات مفصلة ودقيقة عن الوضع الحالى. ويمكن تصنيف المعلومات المستمدة من إتباع المنهج المسحى وتفسيرها وتعميمها حتى تعم الإستفادة منها فى التخطيط المستقبلى.

وتتسم الدراسات التفصيلية التى تستخدم المنهج المسحى أو الميدانى بالتعمق إلى حد كبير بخلاف ماتتسم به الدراسات التى تستخدم المنهج التشخيصى أو التمهيدى. أى أن هذا المنهج يؤدى إلى تقويم المواقف التى يغلب عليها التحديد والتعمق بعكس إكتشاف المشاكل التى يتسم بها المنهج السابق.

ويستخدم هذا المنهج كل طرق جمع البيانات التى سوف نتعرض إليها فى الفصل التالى، إلا أن بعض الطرق يناسب مواقف معينة ولايناسب مواقف أخرى، وبذلك تختلف طرق جمع البيانات بإختلاف نوع وطبيعة ومدى الدراسة. ويقوم الباحث بأداء المنهج المسحى أو الميدانى عندما لاتتوفر له بيانات منشورة تساند بحثه.

ويشتمل المنهج الميدانى على العناصر التالية:

١ ـ دراسة الظواهر الموجودة فى وضع ما أو حالة معينة.

٢ ـ الإرتباط بالحاضر حيث تدرس الظواهر والعوامل المتوفرة بالفعل أثناء زمن إجراء الدراسة أو المسح.

٣ ـ كشف الأوضاع القائمة التى تؤثر على حل المشاكل الكامنة.

٤ ـ شمولية البحث والحصول على كل البيانات اللازمة عن كل وحدة من وحدات مجتمع البحث دون التغاضى عن أى منها. ويطلق على ذلك المسح الشامل حيث يساوى حجم العينة حجم المجتمع الخاص بالبحث.

مراحل أو خطوات المنهج المسحي:

عند القيام بالمنهج المسحى أو الميدانى، يجب القيام بالمراحل أو الخطوات التالية:

١ ـ تحديد مجتمع البحث:

بعد تحديد المشكلة والغرض من دراستها يحدد الباحث نوع وطبيعة مجتمع البحث أى مجموع المفردات أو الوحدات التى تجمعها صفة واحدة أو مجموعة من الصفات المشتركة. وتعتبر وحدة أو مفردة مجتمع البحث هى وحدة العد الأساسية.

٢ ـ تصميم إستمارة إستبيان جمع البيانات:

بعد تحديد الغرض من البحث ومجتمعه تأتى مرحلة إعداد إستمارة إستبيان جمع البيانات التى تشتمل على مجموعة من الأسئلة المحتاج إلى إجابات عنها من وحدات مجتمع البحث لكى تحقق الغرض الذى يسعى إليه الباحث. وقد يتم جمع البيانات بواسطة إستمارة الإستبيان المصممة لذلك إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، أى بالاتصال المباشر بوحدات البحث بواسطة المقابلة، أو بإرسال إستمارة الإستبيان لهم لكى يجيبوا عليها.

على أنه يجب أن تتوفر عدة شروط فى تصميم إستمارة جمع البيانات منها مايلى:

(أ) الإشتمال على كل الأسئلة اللازمة لجمع البيانات المطلوبة أو ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بموضوع البحث. على أنه يجب تفادى كثرة الأسئلة وعرضها بطريقة غير ملائمة تثير الشك والإرتياب.

(ب) وضوح الأسئلة وسهولة فهمها حتى لاتعرف بمعانى متعددة ويتطلب ذلك ضرورة تحديد مفاهيم وتعاريف محددة لكل سؤال من أسئلة البحث.

(حـ) الإجابات المحددة والواضحة من مراعاة طريقة وضع الأسئلة والتعرف على إجاباتها المحتملة مسبقا.

(د) عدم الإشتمال على أسئلة تحتاج إجاباتها إلى القيام بعمليات حسابية معقدة أو توفر ذاكرات قوية لدى وحدات المجتمع.

(هـ) تناسب صياغة الأسئلة مع وحدات مجتمع البحث.

(و) التجريب على عينة محدودة من وحدات البحث حتى يمكن التعرف على أى قصور قد يتواجد فى الأسئلة والعمل على تلافيه ويطلق على ذلك الدراسة التجريبية Pilot Study.

٣ ـ تحديد خطة الدراسة:

تجمع البيانات لهذا المنهج من:

(أ) جميع وحدات أو مفردات مجتمع البحث ويطلق على ذلك «الحصر الشامل».

(ب) بعض وحدات أو مفردات مجتمع البحث أى أخذ عينة من المجتمع الشامل ويطلق على ذلك «أسلوب العينة».

ويتوقف إستخدام أحد هذين الأسلوبين لخطة البحث على الإمكانيات المتاحة للباحث وعلى تجانس وحدات أو مفردات مجتمع البحث.

وفى كثير من الأحيان يفضل إستخدام أسلوب العينة للأسباب التالية:

ـ توفير الوقت والجهد والتكاليف اللازمة لإجراء البحث.

ـ السرعة فى إجراء البحوث.

ـ صعوبة توفير الإحتياجات اللازمة لمسح كل وحدات المجتمع وخاصة الكبير منه.

ـ تقليل مدى التحيز النابع من عدم الدقة فى قياس الظواهر.

٤ ـ جمع البيانات والمعلومات.

بجانب ماسبق ذكره فى البند الخاص بتصميم إستمارة إستبيان جمع البيانات وما سيرد ذكره فى الفصل التالى فإن مرحلة جمع البيانات والمعلومات يجب أن تراعى العوامل التالية:

(أ) تحديد مسارات جمع البيانات الميدانية.

(ب) القيام بالمقابلات والزيارات الميدانية أو الإرسال البريدى لإستمارات الإستبيان حتى يمكن إستيفاء البيانات اللازمة والتى يصعب الوصول إليها من البيانات المنشورة.

(حـ) مراجعة البيانات المجمعة للتحقق من مدى صحتها وصلاحيتها للبحث.

٥ ـ تحليل البيانات:

بعد جمع البيانات تأتى مرحلة تحليلها فى إطار القيام بالأنشطة التالية:

(أ) تصنيف البيانات وتقسيمها إلى مجموعات متجانسة وخاصة للأسئلة ذات النهايات المفتوحة أى غير مقيدة حتى يمكن جدولتها بسهولة.

(ب) ترقيم البيانات يدويا أو آليا باستخدام الكمبيوتر أو آليا.

(حـ) جدولة البيانات الكمية وحساب النسب المئوية المحتاج إليها إما يدويا أو آليا.

(د) التحليل الإحصائى للبيانات الرقمية وعمل الجداول والرسومات البيانية وتحديد الفروق بين المتوسطات ومدى التشتت فى المجموعات ومعاملات الإرتباطات وحساب الدالات الإحصائية ... الخ.

٦ ـ عرض النتائج وكتابة التقرير:

المرحلة الأخيرة التى يقوم بها الباحث فى إطار المنهج المسحى أو الميدانى ترتبط بعرض النتائج المتوصل إليها وكتابة التقرير النهائى للبحث قبل طبعه ونشره للتعميم

وعلى الرغم من أننا سنستطرد بإستعراض ذلك بالتفصيل فى هذا العمل، إلا أننا نلخص هذه المرحلة من المهام التالية:

(أ) تسجيل النتائج المتوصل إليها وتحديد مدى التعميم من النتائج إلى مواقف مشابهة لموضوع الدراسة.

(ب) تسجيل النتائج بما يساير الخطوات المستخدمة فى الوصول إليها.

فالنتائج ماهى إلا حصيلة العمليات والإجراءات والإفتراضات التى يبنى عليها الباحث دراسته. ويشتمل ذلك على:

- تعريف نوع المجتمع الذى أخذت منه العينة.
- تحديد مدى توافر شروط معينة تضمنت فى أدوات جمع البيانات المستخدمة.
- تحديد أوجه القصور فى الدراسة.
- تأكيد الفروض الأصلية التى بنى عليها البحث.

أهمية المنهج المسحي:

يمتاز المنهج المسحى أو الميدانى عن المنهج التشخيصى فى التوصل إلى المزايا التالية:

(أ) الوصول إلى تعميمات من الحقائق المجمعة عن الظاهرة مما يسهم فى تقدم البحث العلمى وتدعيم فوائده.

(ب) تحديد متطلبات النظم وبحوث التسويق وإتجاهات الرأى العام وماشابه ذلك من أنشطة مما يؤكد دراسة الآراء والإتجاهات والدوافع.

(حـ) التخطيط للمستقبل.

منهج دراسة الحالة

يبنى منهج دراسة الحالة على بحث موضوع مفرد أو وحدة معينة أو عدد قليل من الوحدات أو المفردات أو المتغيرات التى تتواجد فى مجتمع البحث بهدف التعرف على جوانبها وخصائصها وأبعادها المتعددة، وإكتشاف العوامل المشتركة بينها وتتسم بها الوحدة أو المفرد المعين المستخلص من المجتمع الكبير للبحث. ويساعد ذلك فى الوصول لمجموعة من التعميمات أو المبادئ العامة التى يمكن أن تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة سواء فى مجتمع البحث نفسه أو فى مجتمعات البحوث المماثلة.

ويعتمد منهج دراسة الحالة على التعمق الكبير فى دراسة الوحدة أو المتغير المعين أو دراسة مرحلة من مراحل تطور هذه الوحدة. وينظر إلى دراسة الحالة على أساس أنها مجموعة من البيانات التى توضح ناحية معينة من حياة وحدة من الوحدات المتوفرة فى مجتمع البحث الكبير.

ويتسم منهج دراسة الحالة بعدة خواص منها مايلى:

١ ـ قد تكون الحالة نظاما معينا أو منظمة ما أو فرداً أو وحدة أو نشاط محدد وما شابه ذلك.

٢ ـ قد تمثل الحالة جزءاً من إحدى الدراسات أو قد تكون دراسة قائمة بذاتها.

٣ ـ يرتبط منهج دراسة الحالة بالتعمق الكبير فى دراسة مفردات الحالة وعدم الإكتفاء بالوصف الظاهرى لها.

٤ ـ يحدد منهج دراسة الحالة العوامل المؤثرة على الوحدة مثار الدراسة وبين العلاقات بين أجزاء الظاهرة الواحدة.

مما سبق يتضح أن منهج دراسة الحالة يجب أن يدقق فى إختيار مفرداته التى توضح جميع الخصائص المؤثر على الظاهرة، ويعتبر أسلوب المقارنة من أكثر الأساليب إستخداما حيث يساعد فى مقارنة مايلى:

ـ الخصائص المشتركة بين جميع مفردات الحالة.

ـ الخصائص المتعلقة بمفردات وحدة معينة.

ـ الخصائص التى تتميز بها مفردة واحدة فقط.

وقد أصبح منهج دراسة الحالة منهجا لاغنى عنه فى دراسة مجالات علمية كثيرة وخاصة فى العلوم الإجتماعية والعلوم البحتة أيضا. ويختلف الشكل الذى تدرس به الحالة بإختلاف طبيعة الوحدة أو الحالة المدروسة، وبإختلاف المجالات الموضوعية التى ترتبط بها الحالة.

مراحل أو خطوات منهج دراسة الحالة:

تتمثل مراحل أو خطوات منهج دراسة الحالة فى القيام بالأنشطة والمهام التالية:

١ ـ تحديد الحالة أو الظاهرة أو الخاصية المطلوب دراستها.

٢ ـ تقرير نقاط أو جوانب الحالة. وعندما يكون موضوع الحالة جديدا يجب أن يسبق دراسة الحالة بدراسة تشخيصية للتعرف على الظاهرة المدروسة.

٣ ـ التعرف على المفاهيم والفروض العلمية الواجب أن تتضمن فى إطار الحالة.

٤ ـ اختيار العينة المصاحبة للحالة وفقا لأساليب علمية محددة.

٥ ـ تحديد وتطوير وسائل جمع البيانات من الملاحظة والمقابلة وتحليل الوثائق.

٦ ـ جمع البيانات وتسجيلها.

٧ ـ تحليل البيانات.

٨ ـ الوصول للنتائج وعرضها.

وتعتمد كل هذه المراحل والخطوات على ضرورة التأكد من أن الحالة تتسم بالمعايير التالية:

ـ كفاية البيانات المجمعة وتعمقها من مختلف النواحى.

ـ صدق البيانات ورجوعها إلى المصادر الأصيلة الموثوق من صحتها.

ـ ضمان سرية تسجيل البيانات وعدم تسربها.

ـ ضمان صحة البيانات وإرتباط التعميمات المستخلصة مع النتائج المتوصل إليها.

أهمية منهج دراسة الحالة:

تكمن أهمية منهج دراسة الحالة فى أنه يعتبر وسيلة هامة للوصول إلى فهم خاص لوحدة أو حالة مفردة مما يتيح التقبل الواعى لدراسة المجتمع الذى تتضمنه الحاله على نطاق واسع فى المستقبل.

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة فى دراسة الحالة إلا أن هناك البعض الذى يشكك فى هذا المنهج ويدعو إلى تقليل الإعتماد عليه لما يلى:

١ ـ عدم صدق البيانات المجمعة بإستخدام هذا المنهج للأسباب التالية:

(أ) الإعتماد على المقابلة والبيانات المنقولة قد يؤدى إلى التحيز الذى يتواجد فى البيانات المستمرة.

(ب) الإرتباط بوجهة نظر المبحوث وما يرتبط بها من تبريرات تؤيد تصرفاته.

(حـ) تضخيم الأحداث ومحاولة إضافة أحداث جديدة من خيال المبحوثين.

٢ـ صعوبة تعميم النتائج المتوصل إليها من هذا المنهج على حالات أخرى لإختلاف الظروف المصاحبة لكل حالة.

٣ ـ الحاجة إلى جهد ووقت ومال كبير عند دراسة الحالة بتعمق.

مما سبق يتضح ضرورة التأنى فى إستخدام منهج دراسة الحالة حتى يمكن التغلب على الصعاب السابقة وتصبح دراسة الحالة وسيلة فعالة فى التوصل إلى نتائج تعميمها على حالات شبيهه مما يزيد فى التقدم والرقى العلمى.

المنهج التجريبى

يرتبط المنهج التجريبى بالقيام بالتجارب العلمية التى تعرف بأنها تدابير محكمة يعدها الباحثون ويربطونها بالظروف المحيطة بظواهر معينة مما يساعد فى إستخلاص بعض النتائج عن العلاقات بين المتغيرات التى تؤثر فى الظواهر.

مما سبق يتضح أن التجربة العلمية تستهدف جمع المعلومات وتنظيمها بشكل يؤدى إلى تحديد مدى صحة فرض معين أو مجموعة من الفروض التى تشكل ملامح المنهج التجريبى الذى يبدأ بملاحظة الظواهر وتحديد الفروض العلمية الحاكمةلها والتحقق من هذه الفروض. ويساعد ذلك فى إمكانية التوصل إلى مجموعة النتائج أو القوانين التى تكشف عن العلاقات القائمة بين هذه الظواهر.

والتجربة العلمية ماهى إلا ملاحظة علمية يجب إخضاعها ودراستها تحت ظروف معينة تتناسب مع موضوع الدراسة. ويمكن تكرار التجربة تحت نفس الظروف أو تحت ظروف مختلفة للتأكد من سلامة البحث ودقة وصحة نتائجه.

وعند دراسة ظاهرة معينة تختار عدة عوامل تؤثر فى هذه الظاهرة بغية قياس تأثيرها. وتسمى هذه العوامل «متغيرات». والمتغير الذى يحتاج إختبار تأثيره على ظاهرة ما يطلق عليه «المتغير التجريبى» أو «المتغير المستقل». أما المتغير الذى يحتاج معرفة أثر المتغير التجريبى عليه فيسمى «المتغير المعتمد» أو «المتغير التابع» وتتوقف قيمة التجربة العلمية على مايلى:

* تأكيد نتائج التجربة على صحة الفروض التى فرضت من قبل.
* الحصول على نفس النتائج عند تكرار أداء نفس التجربة فى نفس الظروف.

مراحل أو خطوات المنهج التجريبي:

١ ـ تحديد الظاهرة موضوع البحث تحديدا دقيقا.

٢ ـ دراسة مجتمع البحث بطريقة شمولية لكى يمكن التوصل إلى أهم المتغيرات المؤثرة على الظاهرة.

٣ ـ تقسيم مجتمع البحث الكلى إلى مجموعات يتكون كل منها من مجموعة من المفرادات المتجانسة فى خصائصها.

٤ ـ حساب عدد مفردات أو وحدات كل مجموعة وتحديد نسبة ذلك إلى المجتمع الكلى.

٥ ـ سحب عدد من المفردات أو الوحدات من كل مجموعة من المجموعات التى قسم إليها المجتمع الكلى بطريقة عشوائية، على أن يتناسب ذلك العدد مع الأهمية النسبيه لكل مجموعة فى المجتمع الكلى.

٦ ـ إدخال المتغير التجريبى ثم القياسى طبقا لأحد أشكال التجربة العلمية التى تتناسب مع ذلك.

أشكال المنهج التجريبي:

يصنف المنهج التجريبى إلى أشكال التجارب العلمية المختلفة التى من أبرزها الأشكال التالية:

١ ـ إستخدام مجموعة واحدة والقياس قبل التجربة وبعدها:

يعتبر هذا الشكل من أبسط أشكال التجارب العلمية. ويستخدم فى هذا الشكل مجموعة واحدة من المفردات التى تقاس قبل التجربة بالنسبة للمتغير المعتمد. بعدئذ يدخل المتغير التجريبى أو المستقل وتقاس المفردات أو الوحدات مرة ثانية بالنسبة للمتغير المعتمد.

ويمثل الفرق بين نتيجتى قياس المتغير التجريبى والمتغير المعتمدا لدليل الذى يؤثر على المتغير المعتمد.

ويمتاز هذا الشكل الخاص بالتجارب العلمية عما عداه من أشكال التجارب الأخرى بما يلى:

(أ) قلة عدد الأفراد الذى يحتاج إليهم فى هذا الشكل من التجارب نتيجة لإجراء التجربة على مجموعة واحدة فقط.

(ب) يؤدى إستخدام نفس المجموعة فى القياس قبل التجربة وبعدها إلى مجموعة الفروق الجوهرية التى تظهر من هذا القياس.

(حـ) إمكانية إستخدام الطريقة الإحصائية فى التحليل لمعرفة موقف نفس المجموعة قبل التجربة.

وعلى الرغم من المزايا السابقة فهناك عيبين رئيسين يؤخذان عليها هما:

(أ) تكرار القياس يرهق الباحث وقد يؤثر ذلك على الإجابة مما يقلل من أهمية النتائج المستخلصة.

(ب) صعوبة التحكم فى إرتباط أثر المتغير التجريبى على آثار المتغيرات الأخرى.

٢ ـ إستخدام مجموعتين والقياس بعد التجربة فقط:

يختار فى هذا الشكل من التجارب مجموعتين عشوائيتين من المجتمع الذى يدرس فيه الظاهرة. ويعمل على إدخال المتغير التجريبى على أحداهما. وتسمى هذه المجموعة بالمجموعة التجريبية. بينما لايدخل هذا المتغير التجريبى على المجموعة الأخرى التى يطلق عليها «المجموعة الضابطة». ويقاس بعد التجربة الفرق بين المجموعتين بالنسبة للمتغير المعتمد.

ويمتاز هذا الشكل من التجارب بأنه يتفادى التكرار القياسى ومايستتبع ذلك من إرهاق الباحث والمبحوث وإحتمال عدم الوصول إلى نتائج دقيقة.

إلا أنه يعيب هذا الشكل إحتمال ظهور فروق غير جوهرية، وإحتمال عدم التناظر والتطابق الكامل بين المجموعتين، بجانب ذلك يصعب إستخدام الطريقة الإحصائية فى التحليل حيث لايتم القياس قبل التجربة. وكل الذى يحدث هو قياس نتيجة

التحول فى النهاية دون قياس الموقف قبل التحول. ولايتأكد أيضا فى هذا الشكل من أن التغير الحادث هو نتيجة المتغير التجريبى وحده دون تأثير من العوامل العارضة.

٣ ـ استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة للمجموعة الضابطة وبعدها للمجموعة التجريبية:

تختار فى هذا الشكل مجموعتين من مجتمع البحث على أساس عشوائى. وتقاس إحدى المجموعتين بالنسبة للمتغير المعتمد قبل التجربة. ويطلق على ذلك «المجموعة الضابطة» ثم يدخل بعدئذ المتغير التجريبى على المجموعة الثانية ويطلق عليها «المجموعة التجريبية». وتقاس المجموعة التجريبية بعد اكتمال التجربة بالنسبة للمتغير المعتمد.

والفرق بين هذا القياس والقياس السابق يعطى أثر المتغير التجريبى.

ويمتاز هذا الشكل من التجارب العلمية بأنه يتفادى تكرار القياس حيث يفترض تكافؤ المجموعتين. ومن ذلك يمكن الإستدلال على أن المجموعة التجريبية تحصل على نفس النتائج التى تحصل عليها المجموعة الضابطة تقريبا، وخاصة عند القياس قبل التجربة. ويتضح من ذلك أن تكرار القياس قبل التجربة وبعدها يصبح لاداعى له.

على أنه يؤخذ على هذا الشكل العيوب التالية:

(أ) صعوبة تفادى العوامل العارضة.

(ب) إحتمال ظهور فروق غير جوهرية.

(حـ) إحتمال عدم التناظر الكامل للمجموعتين.

(د) صعوبة إستخدام الطريقة الإحصائية فى التحليل لبيان نسبة التغير لعدم القياس قبل التجربة بالنسبة لكل مجموعة.

٤ ـ إستخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة وبعدها لكل من المجموعتين الضابطة والتجريبية:

يختار فى هذا الشكل مجموعتين على أساس عشوائى من مجتمع البحث.

وتقاس هاتين المجموعتين قبل التجربة وخاصة بالنسبة للمتغير المعتمد. ثم يدخل بعدئذ المتغير التجريبى على المجموعة التجريبية فقط أى لايدخل هذا المتغير على المجموعة الضابطة. وأخيرا تقاس المجموعتين بعد التجربة فيما يتصل بالمتغير المعتمد.

وتتمثل النتائج التى يتوصل إليها من إتباع هذا الشكل فى التالى:

(أ) يمثل الفرق بين القياسين فى المجموعة الضابطة تأثير كل من القياس أولا والعوامل العارضة ثانيا.

(ب) يمثل الفرق بين القياسين فى المجموعة التجريبية تأثير كل من القياس أولا، والعوامل العارضة ثانيا، والمتغير التجريبى بعدئذ.

(حـ) تعبر نتيجة طرح الفرقين على تأثير المتغير التجريبى. أى أن فرق القياسين فى المجموعة التجريبية ناقص فرق القياسين فى المجموعة الضابطة يؤدى إلى تأثير المتغير التجريبى وحده.

وتعتبر نتائج هذا الشكل دقيقة جدا وتفوق على دقة النتائج الأشكال السابقة. وعلى الرغم من ذلك يؤخذ على هذا الشكل بأنه يعيبه حدوث تفاعل بين القياسين قبل التجربة وبين المتغير التجريبى عند إدخاله على المجموعة التجريبية. وينجم عن هذا التفاعل تأثيران مختلفان للمتغير الواحد عندما لايسبقه القياس وعندما يسبقه القياس.

وقد تستخدم بعض الأشكال الأخرى من التجارب العلمية للتغلب على أثر التفاعل وخاصة فى التالى:

(أ) إستخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين، وقد يهمل فى هذا الشكل أثر العوامل العارضة بإفتراض عدم وجود تأثير لها.

(ب) إستخدام مجموعة تجريبية وثلاثة مجموعات ضابطة بهدف التخلص من أثر العوامل العارضة فى الشكل السابق.

(حـ) إستخدام مجموعتين تجريبيتين ومجموعتين ضابطتين مما يحقق نفس الأغراض فى الأشكال السابقة.